هل صوَّت الماليزيون للإسلاميين؟ تأملات في أداء الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية في الانتخابات العامة لعام ٢٠١٨

محمد إروان سيازلي سايدين

ملخص: شهدت الانتخابات العامة التي عُقدت مؤخرًا في مايو/أيار من العام عام ٢٠١٨ فوز الحزب الإسلامي الماليزي (باس) إلى جانب الحزب الإسلامي المُشكَّل حديثًا، الأمانة الوطنية (أمانة)، بأغلبية الأصوات وتمكَّنا من الحصول على عددٍ من المقاعد التشريعية في البرلمان ومجلس الشيوخ. ومع سقوط حكومة ائتلاف الجبهة الوطنية (باريسان ناسيونال) ونجيب رزاق وانتصار تحالف الأمل (باكاتان هارابان)، حصل المرشحون الإسلاميون من الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية على دعمٍ معتدلٍ نسبيًّا. وبالمقارنة مع الانتخابات السابقة، عَكَس تزايد أعداد المقاعد التي حصل عليها الإسلاميون في انتخابات ٢٠١٨ - داخل البرلمان ومجلس الشيوخ - بصورةٍ غير مباشرة، النزعة المتواصلة لدعم الإسلام السياسي في بعض القطاعات البرلمانية، لا سيما على ساحل ماليزيا الشرقي. وبخلاف أزمات الفساد المُرتبطة بالنظام السابق، تتبع أسباب تلك النزعة من عامل «الوجوه المألوفة»، علاوةً على المساومات السياسية بين أعضاء حزب الائتلاف الذين تعمَّدوا مساعدة الإسلاميين في الحفاظ على وجودهم داخل اللعبة السياسية الماليزية.

مقدِّمة

تطوَّر الإسلام في ماليزيا وسط بيئةٍ مُتديِّنة، حيث يعتنقه الغالبية العُظمى من السكَّان. وتجدُر الإشارة إلى أنَّ ماليزيا دولةٌ مُتعدِّدة الأعراق والديانات، لكنَّ الإسلام مُسيطِرٌ على المستويين السياسي والثقافي في أوساط أنصاره وغالبية المواطنين الماليزيين المسلمين. وبالنظر إلى شعبية النشاط الإسلامي المتزايدة في أرجاء العالم الإسلامي، لفتت وجهات النظر الشائعة بشأن توجُّهِ الإسلام - كما مثَّلتها بعض الأصوات البديلة - انتباه الإسلاميين في ماليزيا. وفي الواقع، يأتي الظهور المتزايد للإسلام في السياسة الماليزية بفضل الحزب الإسلامي الماليزي القوي. وعلاوةً على ذلك، يزداد ثِقَلُ بعض الأحزاب المؤثِّرة الأخرى مثل حزب الأمانة الوطنية - وهو حزبٌ إسلامي تقدُّمي جديد - نتيجة الطبيعة الانتقالية للأسلمة وتسييسها في ماليزيا اليوم. ويُنظر إلى تلك الأحزاب «ذات التوجهات الإسلامية» على أنَّها ملتزمة سياسيًّا من أجل الحصول على الدعم في أوساط السكَّان المسلمين وغير المسلمين بماليزيا. وقدَّم أعضاء الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية إسهاماتٍ كُبرى إلى ديناميات الخطاب السياسي الإسلامي وتقدُّم الديمقراطية الانتخابية في البلاد، مع أنَّ نشاطهم قد يكون متنوعًا من ناحية الأيديولوجية والمنهج السياسي والنشاط السياسي. ويُسلِّط النقاش التالي الضوءَ على الاختلافات بين هذين الحزبين ضمن سياق الإسلام السياسي في ماليزيا.

مقارنة بين الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية

يُعَدُّ الحزب الإسلامي الماليزي، الذي يُعرف في اللغة الماليزية باسم Parti Islam Se-Malaysia أو (باس)، مثالًا حيًّا على سمات التعقيد والإبداع والتنوُّع الثقافي التي تتسم بها حركات الإسلامية المُعاصرة في العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين. وعلى مرِّ نحو ستة عقود، أدَّى الحزب دورًا تقدميًّا بارزًا بين أوساط المسلمين في الساحة السياسية الماليزية. وتأسَّس الحزب رسميًّا قُبيل الاستقلال الماليزي في يوم الرابع والعشرين من نوفمبر/تشرين الثاني من عام ١٩٥١. وهيمن الحزب، منذ تأسيسه، على خطاب الإسلام السياسي في البلاد. ويُعَدُّ الحزب الإسلامي الماليزي، الذي يقوده حاليًا عبد الهادي أوانج، هو حزب المعارضة الإسلامي الوحيد الذي ظلَّ داخل المنافسة السياسية في ماليزيا منذ أول انتخاباتٍ عامةٍ أُجريت في عام ١٩٥٥.

ورُغم قمعه سياسيًّا على يد النظام الماليزي السابق، فقد تَمكَّن الحزب الإسلامي الماليزي من التطوُّر تدريجيًّا سنةً تلو الأخرى ليُواجه تحدياتٍ جديدة ويُتقن ممارسة «اللعبة الديمقراطية» داخل البلاد. ولم ينجح الحزب في ذلك عن طريق حصد انتصاراتٍ انتخابيةٍ كاسحةٍ كما نرى في الانتخابات الأخيرة، بل عن طريق البقاء قوةً سياسيةً قابلةً للاستمرار على مرِّ أكثر من خمسةٍ وخمسين عامًا رغم التحديات التي شكَّلها نظام ماليزيا شبه الديمقراطي في السابق. وبصفته حزبًا أيديولوجيًّا راسخًا، يؤمن الحزب الإسلامي الماليزي إيمانًا قويًّا بالإسلام أو الإسلاموية أو الإسلام السياسي أساسًا وعقيدةً له. وبهذه الطريقة، يُميِّز الحزب نفسه في أغلب الأوقات عن الأحزاب السياسية ذات التوجهات غير-الإسلامية الأخرى في ماليزيا. وأكَّد قادة الحزب الإسلامي الماليزي مرارًا وتكرارًا أنَّ الإسلام لا يتعلَّق فقط بالطقوس والصلاة وعبادة الله، بل يجب النظر إلى الدين باعتباره أسلوبَ حياةٍ. وبالنسبة إلى الحزب الإسلامي الماليزي، لا يُمثِّل الإسلام مجرَّد نظامٍ من المعتقدات والعقائد التي يجب الالتزام بها بشدَّة، بل يُعَدُّ أيضًا بمثابة خطَّة عملٍ ذات هدفٍ وغرضٍ مُحدَّدين لجميع المسلمين. ولذا، ينظُر الحزب الإسلامي الماليزي، منذ تأسيسه، إلى الإسلام باعتباره تجسيدًا لكلِّ مبادئ الحياة - سواءٌ في الشؤون السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية[١].

أمَّا حزب الأمانة الوطنية، الذي يُعرف في اللغة الماليزية باسم Parti Amanah Negara أو (أمانة)، فيُعَدُّ حزبًا إسلاميًّا سُجِّل حديثًا ويدعو إلى منهجٍ جديدٍ من الإسلام السياسي المُعتدل والتقدُّمي. وتأسَّس الحزب في الأصل تحت اسم حزب العمال الماليزي، قبل أن يُسلَّم في أغسطس/آب عام ٢٠١٥ إلى مجموعةٍ من الإسلاميين الذين كانوا أعضاءً وقياديين بارزين سابقين داخل الحزب الإسلامي الماليزي. وتعكس أيديولوجية الحزب الرئيسة صورةً تقدُّميةً مُعاصرةً للإسلام السياسي تُركِّز على أهمية الانفتاح والتسامح والدمج على كافة مستويات المجتمع وبين المواطنين مُتعدِّدي الديانات داخل ماليزيا، ما دام الإسلام - بصفته القيمة الأساسية للحزب - يحظى باحترام. ويعترف الحزب بضرورة احترام كافة الآراء بغضِّ النظر عن الدين، والحاجة إلى مناقشة مُختلف الأفكار والمناهج السياسية داخل إطارِ عملٍ ديمقراطيٍّ ليبراليٍّ.

ومع أنَّ الجهود المبذولة لجذب المزيد من المؤيدين غير المسلمين تبدو براغماتية، فقد تمكَّن الحزب من تمييز نفسه عن الحزب الإسلامي الماليزي فيما يتعلَّق بالإصلاح والتجديد

ومع أنَّ الجهود المبذولة لجذب المزيد من المؤيدين غير المسلمين تبدو براغماتية، فقد تمكَّن الحزب من تمييز نفسه عن الحزب الإسلامي الماليزي فيما يتعلَّق بالإصلاح والتجديد، أو على الأقل عبر محاولته تبنِّي فكرة الإسلاموية الجديدة؛ نظرًا إلى أنَّ هدف الحزب الرئيس لم يَعُد يُركِّز على قضية الشرعية أو تأسيس دولةٍ إسلامية. وأكَّد قادة الحزب مرارًا وتكرارًا أنَّ الدفاع عن الحريات المدنية والحقوق السياسية الأساسية داخل بلدٍ مُتعدِّد الثقافات والأديان هو الأولوية القصوى للحزب الجديد.[2]

إسلاميٌّ مُشتَّت: بين المحافظين والديمقراطيين

في عام ٢٠١٥، قرَّرت المجموعة التي كان يقودها محمد سابو، نائب الرئيس السابق للحزب الإسلامي الماليزي، مُغادرة الحزب نتيجة الصراع الداخلي والانقسام بين مجموعتي «المهنيين» و«المُحافظين» المزعومتين، علاوةً على الإحباط من عدم إعادة انتخابها كلجنةٍ تنفيذيةٍ للحزب، لتترك المجموعة الحزب تحت السيطرة الكاملة للإسلاميين المحافظين أو أنصار العلماء. وأسست تلك المجموعة، التي وصفت نفسها بأنها مجموعةٌ من الإسلاميين «التقدُّميين المُهنيين»، فيما بعد حزبَ الأمانة الوطنية رسميًّا كحزبٍ إسلاميٍّ ديمقراطيٍّ جديد في الـ١٦ من سبتمبر/أيلول ٢٠١٥. وتُعَدُّ المعركة الأيديولوجية الطويلة بين الفصيلين التقدُّمي والمحافظ هي السبب الرئيس للانقسام الداخلي في الحزب الإسلامي الماليزي[٣].

في عام ٢٠١٥، قرَّرت المجموعة التي كان يقودها محمد سابو، نائب الرئيس السابق للحزب الإسلامي الماليزي، مُغادرة الحزب نتيجة الصراع الداخلي والانقسام بين مجموعتي «المهنيين» و«المُحافظين» المزعومتين، علاوةً على الإحباط من عدم إعادة انتخابها كلجنةٍ تنفيذيةٍ للحزب، لتترك المجموعة الحزب تحت السيطرة الكاملة للإسلاميين المحافظين أو أنصار العلماء.

وعُرِفَ الفصيل المحافظ داخل الحزب الإسلامي الماليزي باسم «(العُلماء) أو مُعسكر علماء الدين»، رغم وجود أعضاء غير مُتعلِّمين دينيًّا. ويتمسَّك الإسلاميون عامةً داخل هذا المعسكر بتفسيرٍ مُحافظٍ للطريقة التي يجب أن يُطبَّق بها الإسلام والإسلام السياسي على السياسة العامة، لا سيما في قضايا تطبيق الشريعة، التي يُنظر إليها عادةً على أنها مُمارسةٌ إقصائيةٌ غير مباشرة بحقِّ غير المسلمين. أما الفصيل التقدُّمي على الجانب الآخر، فيُعرف على نطاقٍ واسعٍ بأنَّه «المعسكر المهني»، أي إنَّ أفراده ينتمون إلى خلفياتٍ مهنيةٍ غير دينية (مثل الأطباء والمهندسين والمحامين وغيرهم). ويُركِّز قادة هذا المعسكر وأعضاؤه على أهمية الحوكمة الرشيدة ودمج غير المسلمين وحقوق الإنسان، بدلًا من التركيز الضيق على التطبيق الفوري للشريعة. ويُقِرُّون بضرورة احترام كافة الآراء بغضِّ النظر عن هوية أصحابها، سواءٌ أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، علاوةً على ضرورة مناقشة كل تلك الأفكار داخل إطار عملٍ ديمقراطيٍّ ليبراليٍّ.

الانتخابات العامة في مايو/أيار ٢٠١٨

"لقد نطق الشعب أخيرًا! أملٌ جديدٌ لماليزيا! نجيب وروسما سيدخلان السجن!". هذه عينةٌ من ردود الأفعال الشائعة التي تداولها المستخدمون على الشبكات الاجتماعية في وقتٍ مبكِّر من صباح يوم العاشر من مايو/أيار، في أعقاب الهزيمة الصادمة التي مُنِيَ بها تحالف أحزاب المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة-ائتلاف الجبهة الوطنية (أومنو-باريسان ناسيونال) في الانتخابات العامة عام 2018. وصحيحٌ أنَّ موجة دعم المعارضة السياسية في ماليزيا، ومن بينها أحزاب إسلامية مثل الحزب الإسلامي الماليزي، كانت قد توقَّفت، لا سيما في أعقاب "التسونامي السياسي" عام 2009. لكن منذ الانتخابات الوطنية الثانية عشرة والثالثة عشرة اللتين أُجريتا في عامي 2009 و2013، تحسَّنت المعارضة والقطاع الإسلامي السياسي ككل تحسُّنًا كبيرًا - وذلك وفقًا لعدد المقاعد التي فاز بها جميع مرشحي المعارضة والإسلاميين في كل انتخابات.

وبخصوص الانتخابات الوطنية الماليزية الأخيرة، فلا شكَّ أنَّها كانت مثيرةً لعدَّة أسباب. إذ وضعت الانتخابات نهايةً لستة عقودٍ من هيمنة تحالف المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة-ائتلاف الجبهة الوطنية على الحياة السياسية، فضلًا عن أنها أعادت مهاتير محمد رجل الدولة - البالغ من العمر ٩٢ عامًا - ورئيس الوزراء الأسبق إلى السُّلطة. وللمرة الأولى في التاريخ السياسي الماليزي بعد الاستقلال، وصل تكتُّل تحالف المعارضة الجديد الذي يحمل اسم تحالف الأمل (والذي يُعرف في اللغة الماليزية باسم Pakatan Harapan)، ويضمُّ حزب الأمانة الوطنية الإسلامي، إلى السُّلطة رسميًّا. والأهمُّ من ذلك أنَّ أنور إبراهيم زعيم المعارضة القديم ونائب رئيس الوزراء الأسبق والناشط الديمقراطي "صاحب التوجُّهات الإسلامية"، حصل على عَفْوٍ وأُطلِق سراحه من السجن، مما يسمح له بالعودة إلى الساحة السياسية الماليزية بطموح الاستيلاء على السُّلطة من القيادة الحالية في المستقبل القريب، وهو ما قد يُمهِّد الطريق أمام الإصلاح السياسي الذي طال انتظاره في البلاد.

"ماليزيا الجديدة" وانتصار المعارضة على حكومة ائتلاف الجبهة الوطنية

بوجهٍ عام، تنقسم السياسة الماليزية في الأساس على طول الحدود العرقية والأيديولوجية، ويتجلَّى ذلك في الأحزاب السياسية العديدة القائمة على أساسٍ عرقي، إلى جانب الأحزاب الإسلامية والعلمانية المعدودة. وقُبيل انتخابات مايو/أيار عام ٢٠١٨، كان الحزب المهيمن الذي يُدير الحكومة هو المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة (أومنو)، وهو حزبٌ يمينيٌّ قوميٌّ ماليزيٌّ فاز أعضاؤه بغالبية مقاعد البرلمان. وسيطر تحالف الجبهة الوطنية الذي تتزعمه المنظمة على السُّلطة منذ استقلال ماليزيا في عام ١٩٥٧ وفاز في كلِّ انتخاباتٍ عامةٍ شارك فيها، وذلك عن طريق ممارسة الاستبداد الانتخابي التي خلقت ساحةً لعبٍ غير متكافئةٍ بالنسبة إلى مُرشَّحي أحزاب المعارضة - ومن بينهم إسلاميو الحزب الإسلامي الماليزي. ورغم ذلك، شهدت الانتخابات الأخيرة خسارة الحزب الحاكم سابقًا أرضيته لحساب تحالف مُعارِض جديد، وهو تحالف الأمل الذي أسسه مهاتير محمد في سبتمبر/أيلول من عام ٢٠١٥. إذ شهدت الانتخابات البرلمانية التي عُقدت في مايو/أيار ٢٠١٨، فوز أحزاب تحالف الأمل الخمسة: «حزب العمل الديمقراطي (داب)، وحزب عدالة الشعب (بكر)، وحزب الأمانة الوطنية (أمانة)، وحزب وحدة أبناء الأرض الماليزي (بيرساتو)، وحزب حفظ التراث (واريسان)» بأغلبية الأصوات (إذ حصلت على ١٢١ مقعدًا من أصل ٢٢٢ مقعدًا) لأول مرةٍ في التاريخ الماليزي السياسي. ورغم خسارة المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة وائتلاف الجبهة الوطنية أصوات العديد من المواطنين، التي تمكَّنوا عن طريقها من حُكم ماليزيا نحو ٥٠ عامًا، فما زالت تلك الأحزاب تُسيطر على ٧٩ مقعدًا برلمانيًّا في نظام انتخابات «الأفضلية للأكثر أصواتًا»، ويليها الحزب الإسلامي الماليزي (١٨ مقعدًا)، ثم المرشحون المستقلون (٤ مقاعد). ومن ثَمَّ، وضعت نتيجة الانتخابات العامة لعام ٢٠١٨ تحالف الأمل في موضع الفائز الوحيد بلا منازع[٤].

بوجهٍ عام، تنقسم السياسة الماليزية في الأساس على طول الحدود العرقية والأيديولوجية، ويتجلَّى ذلك في الأحزاب السياسية العديدة القائمة على أساسٍ عرقي، إلى جانب الأحزاب الإسلامية والعلمانية المعدودة.

ومن عِدَّة نواحٍ، تُعتبر الانتخابات العامة في مايو/أيار ٢٠١٨ نتيجةً ثانوية لردة الفعل الكُبرى والاحتجاجات ضد نظام المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة-ائتلاف الجبهة الوطنية السابق. ويعود ذلك في الأساس إلى التحديات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية التي تفاقمت بفعل مجموعةٍ من القضايا المثيرة للجدل، مثل فساد المسؤولين الحكوميين الضخم، والانتهاكات وجرائم السلطة التي ارتكبها النظام الحاكم، والصراعات الداخلية للمنظمة الوطنية الماليزية المتحدة، وفضيحة صندوق التنمية الماليزي 1MDB[5]، والانهيار الحاد لقيمة العملة الماليزية، وارتفاع أسعار الضرائب والسلع، علاوةً على انطلاق مسيرات بيرسيه الثالثة والرابعة والخامسة التي طالبت باستقالة نجيب رزاق فورًا من منصبه. ومنذ ذلك الحين، تبدو السياسة الماليزية أقلَّ استقرارًا وأكثر "اهتزازًا" مما كانت عليه طوال عقود. وقُبيل انتخابات عام ٢٠١٨، تفاقم الاستياء العامُّ بين الماليزيين في البلاد نتيجة التباين الواضح للأداء الاقتصادي وازدياد الفضائح السياسية. وفي خِضَمِّ كل تلك القضايا العالقة، واجه نظام رزَّاق تحدياتٍ متواصلة من ساسة المعارضة والناشطين السياسيين، بما ذلك الإسلاميون، مما أدَّى في نهاية المطاف إلى انهيار حزبه في الانتخابات العامة الأخيرة.

هل صوَّت الماليزيون حقًّا للإسلاميين؟

يُعَـدُّ الحـزب الإسـلامي المالـيزي وحـزب الأمانـة الوطنيـة بـلا شـكٍّ الحزبـين الإسـلاميين الرئيسـين في ماليزيـا اللذيـن يضمَّـان أيديولوجيـاتٍ وأهدافًـا ومناهـجَ سياسـيةً حركيـة، وشـاركا مشـاركةً كاملـة في الانتخابـات العامـة لعـام ٢٠١٨. وكشـفت نتائـج الانتخابـات عـن اسـتحواذ الحـزب الإسـلامي المالـيزي عـلى ١٨ مقعـدًا برلمانيًّـا، في حـين فـاز حـزب الأمانـة الوطنيـة - المنافـس الجديـد ذو «الوجـوه المألوفـة» - بـ١١ مقعـدًا برلمانيًّـا في أداءٍ مُثيرٍ للإعجـاب. وتجـدُر الإشـارة إلى أنَّ انتخابـات عامـي ٢٠١٣ و٢٠٠٨ شـهدت حصـول الحـزب الإسـلامي المالـيزي - الـذي كان ممثِّـل الإسـلاميين آنـذاك - عـلى ٢١ مقعـدًا و٢٣ مقعـدًا عـلى الترتيـب. لـذا، فمـن الواضـح أن الانتخابـات الأخـيرة أظهـرت تقدُّمًـا إيجابيًّـا لتطـوُّر أداء الأحـزاب الإسـلامية في الحصـول عـلى ثقـة الناخبـين.

النتائج البرلمانية للحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية في الانتخابات الوطنية الماليزية الرابعة عشرة

الحزب	الحزب الإسلامي الماليزي	حزب الأمانة الوطنية
مجموع المقاعد التي فاز بها	18	11
مجموع المقاعد التي نافس عليها	155	34
نسبة التصويت	16.642	5.37

المصدر: لجنة انتخابات ماليزيا ٢٠١٨

حصـل حـزب الأمانـة الوطنيـة في انتخابـات عـام ٢٠١٨ عـلى قـدرٍ معقـول مـن الدعـم في عـدَّة مناطـق، بمسـاعدة أحـزاب تحالـف الأمـل؛ نظـرًا إلى أنَّ الحـزب وضـع قائمـةً مـن المرشـحين المشـهورين والمعروفـين مثـل: محمـد سـابو (في دائـرة كوتـا راجـا)، وخالـد عبـد الصمـد (في دائـرة شـاه عالـم)، ومحمـد هتتـا رامـلي (في دائـرة لومـوت)، وصـلاح الديـن أيـوب (في دائـرة بـولاي)، ومجاهـد يوسـف راوا (في دائـرة باريـت بونتـار)، وذلكفـلي أحمـد (في دائـرة كـوالا سـلاغور). وعـلى هـذا الأسـاس، يبـدو الاسـتنتاج المنطقـي هـو أن حـزب الأمانـة الوطنيـة وأعضـاء تحالفـه تفاوضـوا عـلى توزيـعٍ واضـحٍ للمقاعـد تُسـيطر بمقتضـاه أحـزاب عدالـة الشـعب ووحـدة أبنـاء الأرض الماليـزي والعمـل الديمقراطـي عـلى عـدد المرشـحين المحتملـين في مناطـق السـكان المختلطـين، بينمـا يُركِّـز حـزب الأمانـة الوطنيـة بصفتـه حزبًـا جديـدًا عـلى المنافسـة مـع الحـزب الإسـلامي الماليـزي في المناطـق ذات الأغلبيـة الماليزيـة المسـلمة. وربمـا لـم يلـقَ هـذا الترتيـب اسـتحسان الكثيريـن؛ لأنَّ المفاوضـات حدثـت كمـا يبـدو قبـل أشـهرٍ قليلـةٍ مـن الانتخابـات، لكنـه شـكَّل في الواقـع أساسًـا جيـدًا انطلقـت منـه مهمَّـة «إسـقاط» نظـام تحالـف المنظمـة الوطنيـة الماليزيـة المتحدة-ائتـلاف الجبهـة الوطنيـة في انتخابـات مايو/أيـار ٢٠١٨.

وتمكَّـن الحـزب الإسـلامي المالـيزي، رغـم خوضـه الانتخابـات وحيـدًا دون تحالفـات، مـن زيـادة عـدد مقاعـده في البرلمـان ومجلـس الشـيوخ، مثلمـا حـدث في دوائـر كلنـتن وترغكانـو وقـدح. ويُمكِـن إرجـاع ذلـك إلى عامـل «الوجـوه الإسـلامية المألوفـة» لمعظـم الناخبـين في المناطـق الماليزيـة ذات الأغلبيـة المسـلمة؛ نظـرًا إلى أنَّ الحـزب الإسـلامي المالـيزي أثبـت نفسـه أيضًـا كـ«حـزبٍ راعٍ» حـين نجـح القائـد الراحـل نـك عبـد العزيـز (الزعيـم الروحـي للحـزب) في الاسـتيلاء عـلى مقعـد ولايـة كلنـتن مـن بـين أنيـاب المنظمـة الوطنيـة الماليزيـة المتحـدة في التسـعينيات. وقُبيـل الانتخابـات، كان واضحًـا تمامًـا منـذ البدايـة أنَّ بعـض مرشـحي الحـزب الإسـلامي المالـيزي سـيجذبون أصـوات الناخبـين بسـهولةٍ أكبـر مـن غيرهـم، لا سـيما «نظرائهـم» في حـزب الأمانـة الوطنيـة.

ما مستقبل الأحزاب الإسلامية في ماليزيا؟

أدَّت الأحـداث الجاريـة في ماليزيـا المعـاصرة إلى تفاقـم الخلافـات داخـل الأحـزاب الإسـلامية. ويُشـكِّل التقـدُّم الـذي أحـرزه الحـزب الإسـلامي المالـيزي وحـزب الأمانـة الوطنيـة في الوقـت الحـاضر حركيـةً وتنوعًـا أكبـر مـن حيـث الأيديولوجيـة والهيـكل التنظيمـي والمنهـج السـياسي والنشـاط عـلى الأرض. وربمـا تختلـف القيـم والسياسـات التـي يُـروِّج لهـا الإسـلاميون في ماليزيـا مـن حـزبٍ لآخـر.

أدَّت الأحداث الجارية في ماليزيا المعاصرة إلى تفاقم الخلافات داخل الأحزاب الإسلامية. ويُشكِّل التقدُّم الذي أحرزه الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية في الوقت الحاضر حركيةً وتنوعًا أكبر من حيث الأيديولوجية والهيكل التنظيمي والمنهج السياسي والنشاط على الأرض. وربما تختلف القيم والسياسات التي يُروِّج لها الإسلاميون في ماليزيا من حزبٍ لآخر.

ورغـم ذلـك، توجـد مجموعـةٌ موحَّـدةٌ مـن القيـم الـتي تبـدو جوهريـةً بالنسـبة إلى الحـزب الإسـلامي المالـيزي وحـزب الأمانـة الوطنيـة في ماليزيـا. وترتبـط مجموعـة القيـم تلـك بمدلـول الإسـلام (أو الديـن) في الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة. فمـن الناحيـة السياسـية الدينيـة، يُمكـن تعريـف الحـزب الإسـلامي المالـيزي بأنـه محافـظٌ سياسـيًّا؛ إذ تُركِّـز هـذه المجموعـة الإسـلامية تركـيزًا شـديدًا عـلى الجـذور والمصطلحـات الإسـلامية المتسـقة

مع مناصرة أجندة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة بصفته طموحًا سياسيًّا داخل إطار عمل الديمقراطية والانتخابات. أمَّا حزب الأمانة الوطنية، بصفته حزبًا ديمقراطيًّا إسلاميًّا جديدًا، فيُمكن وصفه بأنه مُتكيِّفٌ سياسيًّا نظرًا إلى أنَّ الحزب يعترف اعترافًا براغماتيًّا بالعناصر الرئيسة للديمقراطية وحرية الفرد من منظورٍ إسلاميٍّ كأساسٍ لنضال الحزب. ويظهر ذلك في استراتيجيته السياسية التي تُركِّز على قضايا عالمية مثل الديمقراطية والعدالة والحوكمة الرشيدة والمصالح مُتعدِّدة الأعراق والأديان، دون استخدام تعبيراتٍ بلاغية عن الإسلام والشريعة.

وتُشكِّل مرحلة ما بعد الانتخابات العامة لعام ٢٠١٨ تحدِّيًا غير مباشرٍ للأحزاب الإسلامية الماليزية، ويكْمُن التحدِّي في أن تظلَّ ذات صلةٍ وأهميةٍ في عيون عامَّة الشعب. ويُعَدُّ هذا أمرًا مُثيرًا للقلق بالنسبة إلى المجتمع غير المسلم تحديدًا؛ نظرًا إلى أنَّ حركات الإسلام السياسي والإسلاموية يُنظر إليها عادةً نظرةً سلبيةً نتيجة ميلها إلى اللجوء إلى التشدُّد والعنف.

وتُشكِّل مرحلة ما بعد الانتخابات العامة لعام ٢٠١٨ تحدِّيًا غير مباشرٍ للأحزاب الإسلامية الماليزية، ويكْمُن التحدِّي في أن تظلَّ ذات صلةٍ وأهميةٍ في عيون عامَّة الشعب. ويُعَدُّ هذا أمرًا مُثيرًا للقلق بالنسبة إلى المجتمع غير المسلم تحديدًا؛ نظرًا إلى أنَّ حركات الإسلام السياسي والإسلاموية يُنظر إليها عادةً نظرةً سلبيةً نتيجة ميلها إلى اللجوء إلى التشدُّد والعنف. ورغم هذه التحديات الصعبة، فإن الانتخابات الوطنية الأخيرة تعكس دون شكٍّ أنَّ الأحزاب الإسلامية في ماليزيا ظلَّت حتى الآن مُتمسِّكةً بنضالها السياسي ومُصِرَّة عليه من خلال القنوات الديمقراطية، ورفضت تبنِّي أساليب عنيفة ومتشدِّدة لإضفاء الشرعية على أهدافها المستقبلية، رغم اختلاف مناهجها السياسية. وشخصيًّا، أعتقد أن هذا السيناريو سيكون حاسمًا في التنبؤ (بطريقةٍ ما) بالاتجاه المستقبلي للحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية بصفتهما حزبين إسلاميين مشهورين في ماليزيا ضمن سياق الترويج السياسي. ومن الوقت الحالي حتى حلول الانتخابات العامة (الخامسة عشرة) المقبلة، المتوقَّع إجراؤها في عام ٢٠٢٣، تتزايد الحماسة في انتظار الصراع «الأيديولوجي السياسي» بين الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية اللذين سيتنافسان على عددٍ من المقاعد البرلمانية ومقاعد مجلس الشيوخ. ومن المُرجَّح أن تستمرَّ نزعة تصاعد المشاركة الإسلامية في الساحة السياسية الماليزية في السنوات المقبلة. ولا شكَّ أنَّ الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية سيبقيان حزبين سياسين إسلاميين رائدين في البلاد، سواءٌ ضمن صفوف المُعارضة أم داخل تكتُّل الحكومة.

المراجع:

[1] انظـر PAS official website https://pas.org.my/. See also Farish A. Noor, "The Malaysian Islamic Party PAS 1951-2013" and Dominik M. Müller, "Islam Politics and Youth in Malaysia".

[2] انظر AMANAH official website https://amanah.org.my/

[3] انظر Damien Kingsbury, "Politics in Contemporary Southeast Asia: Authority, Democracy and Political Change".

[4] انظر Malaysian Election Commission. https://keputusan.spr.gov.my/

[5] انظر William Case, "Stress Testing Leadership in Malaysia: The 1MDB Scandal and Najib Tun Razak".

عن المؤلف

محمد إروان سيازلي سايدين، هو حاليًا مُرشَّح للدكتوراه في مجال سياسات الشرق الأوسط بمعهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إكستر بالمملكة المتحدة. فضلًا عن أنه زميلٌ أكاديميٌّ مُتدرِّبٌ في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانيات بالجامعة الوطنية الماليزية.

عن الشرق

منتدى الشرق هو شبكة دوليّة مستقلّة تتمثّل مهمتها في تطوير استراتيجيّات طويلة الأمد لضمان التطور السياسي، والعدالة الاجتماعيّة، والازدهار الاقتصاديّ لشعوب منطقة الشرق الأوسط. وسيقوم بتنفيذ ذلك من خلال الأبحاث المتفانية في العمل العامّ، وبتعزيز مُثُل المشاركة الديمقراطيّة، والحوار بين أصحاب المصالح المتعددة والعدالة الاجتماعيّة

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM

sharqforum.org

/ SharqForum

/ Sharq-Forum